فريق التفريغات

تفسير جزء عم

تلخيص

المحاضرة الثامنة عشر

ملخص المحاضرة الثامنة عشر في دورة تفسير جزء عم

سورتي التين والعلق

م. علاء حامد

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد :

سورتي التين والعلق

سورة التين مكية، كذلك سورة العلق سورة مكية.

سورة التين

محور السورة ← السورة تدور حول خلق الإنسان؛ إن ربنا خلق الإنسان خلقًا سويًا ثم هذا الإنسان بعد ذلك تحول من هذه الخلقة إلى خلقة أخرى أو حال آخر.

تحول الإنسان من حال إلى حال، من خلقة إلى خلقة، من وضع إلى وضع هذا في النهاية دالٌ على قدرة الله على هذا الإنسان، وعلى إحاطة الله سبحانه وتعالى بهذا المخلوق وقدرته، كما أنه قدر على خلقه فإنه أقدر سبحانه وتعالى على إعادته.

البراء ابن عازب رضي الله عنه وأرضاه يقول: «أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان في سفر، فصلى العشاء الآخِرَةَ، فقرأ في إحدى الركعتين بِالتِّينِ وَالزَّيْتُون فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا أو قراءةً منه».

كل ما كان الإنسان أخشى لله كل ما ظهر ذلك في نبرات صوته، فيه دفء في صوته، فيه شجن في صوته.

فما بالكم بأخشى الناس وأتقى الناس لله صلى الله عليه وسلم؟ لا شك أن قراءته كانت قراءة ليست كأى قراءة، ولا شك أن صوته عليه الصلاة والسلام هو أصلًا

صوت جميل، فكيف إذا اجتمع معه الخشوع التام والخوف التام من الله سبحانه وتعالى؟

هنيئًا للصحابة الذين سمعوا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخشية مؤثرة؛ خشية الله مؤثرة.

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ← ده جواب القسم.

يعني القسم ربنا أقسم بثلاث أشياء أو في ثلاث آيات

١- ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ ← أدي أول قَسَم

٢- ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ 3- ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾

قوله تعالى ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾

الأمر الظاهر أن ربنا أقسم بالتين والزيتون يعني ثمرة التين وثمرة الزيتون.

والله سبحانه وتعالى لا يقسم إلا بشيء عظيم، شيء جميل، شيء طيب؛ ولا شك عند التأمل الإنسان يجد فعلًا أن ثمرة التين ثمرة عجيبة، فإن هذه الثمرة من الثمار التي إجتمعت فيها محاسن شتى:

- أولًا الطعم الجميل جدًا،

- الفوائد الجمة،
- أنها تؤكل رطبة وتؤكل جافة،
- موجودة في البلاد الحارة وفي البلاد الباردة
- ثمرة سهلة
- وأما الزيتون فحدِّث ولا حرج ما أحد يجهل فوائد الزيتون سواء في أكله، سواء في زيته، سواء في كل شيء الزيتون شجرة عظيمة طيبة مباركة.

القول الثاني:

ورد عن السلف أن التين إشارة إلى منابت التين، والزيتون إشارة إلى منابت الزيتون، وأشهر أماكن ينبت فيها التين هي دمشق، واشهر المنابت التي ينبت فيها الزيتون بيت المقدس، لذلك بعض السلف كان يفسر التين بأنه مسجد دمشق ، ويقصد بدمشق منابت التين.

القول الثاني جه منين؟ يعني ليه اللي قال التين والزيتون قال منابت التين ومنابت الزيتون؟ والخلاصة لو جمعنا دمشق مع بيت المقدس هتكون الشام؛ لأن دمشق تعتبر مما هو حول بيت المقدس من البلاد.

عايز يقول لي أن المقصود هنا البلد (مكان) مش المقصود الفاكهة، إنما المقصود المكان، اللي قال كده نظر إلى القَسَم التاني والتالت.

هو القسم الثاني قوله تعالى {وَطُورِ سِينِينَ}؛ وطور سينين هو جبل سيناء الذي كلم الله عنده موسى عليه الصلاة والسلام.

البلد الأمين هو مكة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء المفسر قال طيب القسم الثاني بيتكلم عن (مكان شريف) ومكان مرتبط بموسى عليه السلام

القسم الثالث أيضا مرتبط بمكان ومكان شريف بُعث فيه محمد صلى الله عليه وسلم.

طيب إذًا لعل المقصد من القسم الأول أيضًا المكان ويكون المكان الذي ارتبط بعيسى عليه السلام وهو بلاد الشام أو عمومًا بيت المقدس وما حوله التي ولد فيها عيسى وأسرى إليه صلى الله عليه وسلم، القول ده عليه دليل وله وجاه

الأسلوب اللي استعمله المفسر >> بيسموه استعمل التفسير الإشاري.

يعني إيه التفسير الإشاري؟

1- أن يكون فيه معنى غير ظاهر، ويكون المعنى ده بعيد لكن هو متعلق بالآية وهناك دليل عليه

2- أن التفسير الإشارى ده ليه ضوابط عشان ده باب استعمله أهل البدع وتكلموا بسببه كلام فيه مخالفات كتير في كتاب الله سبحانه وتعالى، فلذلك هذا الباب ينبغي أن يكون منضبطًا جدًا، فلابد أن يكون المعنى صحيح في نفسه، لابد ألا يناقض أقول السلف، لابد أن يكون السياق يخدمه ويكون معنى مقبول إجمالًا.

فلو أننا وضعنا هذه القواعد على تفسير بعض السلف للتين والزيتون بأنها منابت التين ومنابت الزيتون يقصد بذلك بيت المقدس وما حوله سنجد أنه منضبط جدًا.

أولًا: المعنى مقبول .

ثانيًا: المعنى في نفسه صحيح؛ يعني يمكن أن يحمل التين على منابت التين، والزيتون على منابت الزيتون.

ثالثا: موافق للسياق.

يبقى اللى فسر التين والزيتون أن هي الثمرتين ← إستعمل التفسير على المطابق أو التفسير باللفظ على ظاهر المعنى.

واللي قال التين والزيتون هي منابت التين والزيتون ← إستعمل أسلوب إسمه التفسير الإشاري

أيضاً من قال القول ده استدل بحاجة لطيفة جدًا؛ ورد في التوراة سياق مشابه للسياق ده، ورد في التوراة نص مفاده ، ورد هكذا (جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران)

جاء الله من طور سيناء ← إشارة إلى رسالة موسى.

وأشرق من ساعير← سعير هو جبل بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى.

واستعلن من جبال فاران← جبال فاران هي جبال مكة التي بعث منها أو عندها محمد صلى الله عليه وسلم.

"وطور سينين"

وهو طور سيناء الذي كلم الله عنده موسى عليه السلام، وبعض المفسرين يقول الطور هو الجبل الحسن المبارك.

قيل إن كلمة طور تُطلق على الجبل الذي عليه نباتات، لأن الجبال منها ما ينبت عليه نباتات ومنها جبال صماء يعني ليس فيها أي نباتات.

فـ "طور سنين" جبل سيناء الذي كلم الله عنده موسى هذا الجبل حسن مبارك.

"وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ"

باتفاق أهل التفسير إن المقصود به مكة وسُميت البلد الأمين لان الله سبحانه وتعالى أكرم أهلها وجعلها آمنة وأمَّن من فيها

طبعا هذا قسم دليل على أمور أولا دليل كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "نحن معاشر الأنبياء أخوة لعلات ديننا واحد وشرائعنا شتى"

" لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"

أحسن تقويم : يعني أعدل صورة وأحسن خلقة، فلا شك خلقة الإنسان هي أقوم خلقة، فما نجد حيوان إلا هو منكب كده يعني حتى القرد ما يستقيم، وإنما الإنسان هو الكائن فقط الذي يستقيم، وطبعا هو الإنسان فُضل بالعقل وفضل بالهيئة الحسنة وفضل به طبعا أشياء كتير والقوة والجلد والذكاء ونحو ذلك.

ده القول الأشهر وده عليه أكثر السلف

بعض المفسرين المتقدمين زي الطاهر ابن عاشور تكلموا في معنى آخر:- قالوا أحسن تقويم هنا المقصود به "الخلقة الباطنة"

يقصدون بالخلقة الباطنة أي "الفطرة السوية"

هل يمكن إحداث قول جديد في التفسير بعد أقوال السلف؟

قلنا لا بأس إن الإنسان يحدث قول جديد في التفسير لم يتكلم فيه السلف بشرط:-

- "الشرط الأول" أن يكون هذا القول موافق للغة.
- " الشرط الثاني" أن يكون هذا القول موافق للسياق سياق الآيات.
- "الشرط الثالث" هو الأهم. ألا يأتي هذا القول بالبطلان على أقوال السلف.

طيب تعال نحاكم قول من قال إن أحسن تقويم يعني الفطرة هل هذا القول موافق للغة؟

١- نعم لأن الفطرة يطلق عليها "تقويم حسن".

٢-موافق للسياق؟ نعم لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم متسق،ربنا خلقه على فطرة جميلة سوية.

٣-هل يلزم منه أن كلام السلف باطل؟ لا،لأن ده هيبقى بالنسبة لنا خلاف تنوع.

{ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ}

ما معنى أسفل سافلين؟

القول الأول يعني "أرذل العمر".

القول الثاني يعني ثم رددناه إلى النار.

هل أسفل سافلين معناها أرذل العمر ولا أسفل سافلين معناها النار؟

في قول تالت معايا مرتبط بالقول الجديد اللي إحنا قلناه إن أحسن تقويم أصلاً معناها الفطرة السوية. هيكون أسفل سافلين هنا معناها الكفر، وتشويه هذه الفطرة.

يعنى لو أنا عندي القول اللي هو قال أحسن تقويم، يعني الهيئة الحسنة القويمة، هيبقى قصاده قولين في أسفل سافلين وهما:-

إما معناها أرذل العمر أو معناها النار، واللي قال إن أحسن تقويم معناها الفطرة هيقول إن أسفل سافلين معناها الإيه" معناها الكفر وتشويه هذه الفطرة"

{إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}

معناها : غير مقطوع عندهم، اللي هيقول أن أسفل سافلين معناها أرذل العمر هيقول: هؤلاء أجرهم لا ينقطع؛ فلو أن الإنسان بطبيعته طول عمره بيعمل صالحات فإذا رُد إلى أرذل العمر وعجز عن العمل..فإن أجره سيستمر.

والبعض هيقول أن: {إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا **الصَّالِحَاتِ** فَلَهُمْ أَجْرٌ **غَيْرُ** مَمْنُونٍ}

يعني :لا يؤاخذون بما حصل منهم في حال الهرم

طيب القول التاني: **"لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ"**

يعني: إلى النار؛ يقصد هنا: خلقنا الإنسان المؤمن والكافر في أحسن تقويم؛ فكان المفترض أن هذا الإنسان يشكر ربه، ويعبد ربه فلم يفعل ذلك؛ فمن لم يفعل ذلك رُدَّ إلى أسفل سافلين يعني رُدَّ إلى النار، إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات فيُردوا إلى النار ونجوا من النار ولهم أجر غير ممنون.

هيبقى هنا ممنون بالنسبة له معناها: غير منقوص؛ يعني لهم أجر تام كامل غير منقوص، أو غير محسوب يعني لا نهائي؛ يعني ملوش نهاية؛ أجر بغير حساب تاني.

القول الثالث إن "أحسن تقويم" معناه الفطرة السوية، فطرة التوحيد فجاءته الرسل وجاءته الكتب فكان المفترض أن يستمر على هذه الفِطرة وأن يُؤمن بالله سبحانه وتعالى ولكن أغلب الناس لم يؤمن {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ}

يعني رُد هذا الإنسان بسبب عناده وبسبب إعراضه إلى أسفل سافلين إلى حال الكفر والطغيان وطمس هذه الفِطرة السوية، إلا الذين آمنوا لم يفعلوا ذلك، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم استمروا على هذه الفِطرة وكملوها بالإيمان والتوحيد والعمل الصالح وبالتالي لهم أجر غير ممنون يعني غير منقوص غير منقطع غير محسوب

الأقوال كلها داخلة في خلاف التنوع.

اللي قال أرذل العمر كان له وجاهة في الكلام.

اللي قال النار كان له وجاهة في الكلام.

حتى اللي قال الفطرة السوية كان له وجاهة في الكلام.

بس اللي خدنا بالنا منه أنَّ كل قول مؤثر على بقية الكلام. يعني اللي هيقول أرزل العمر هيبقى "إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ" دي لها معنى عنده.

اللي هيقول النار هيبقى {إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا **الصَّالِحَاتِ**} لها معنى عنده.

واللي هيقول احسن تقويم اللي هو الفطرة هيبقى بردو لها معنى آخر عنده.

عشان تعرف ان الخلاف لو كان في كلمة مثلا ممكن تأثر على كل الآيات اللي بعد كده.

"فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ"

ما الذي يكذبك أيها الإنسان بعد ذلك بالدين؟

فأي شيء يجعلك أيها الإنسان بعد ذلك لا تصدق بيوم الحساب.

الدين هنا المقصود به الحساب "مالك يوم الدين" يعني مالك يوم الحساب.

وقد وضحت لك الادلة ووضحت لك البراهين من خلال خلقتك الأولى التي تدل على ذلك .

دايما الاستدلال على اليوم الآخر له كذا مسلك.

منها أنَّ الله أحيانا بيستدل بخِلقة الإنسان إنَّه يقدر يعيده.

منها أنَّه يستدل بخلق السماوات والأرض على أنَّه يقدر يعيده

الاستدلال بالحكمة

أنَّ الحكمة دالة على لزوم اليوم الآخر. لأنَّه لو لم يكن هناك يوم آخر هذا يدل على أنَّ الله ليس حكيم. كيف؟

هل يمكن أن يتصور الإنسان أن تنتهي هذه الحياة، الظالم مات والمظلوم مات القاتل والمقتول مات كل الحاجات دي خلصت خلاص ولا يوجد يعني في النهاية شيء؟!

يبقى كده استوى الظالم والمظلوم والقاتل والمقتول.

قال "أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ" مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ"

يعني لو ما فيش يوم آخر يبقى احنا جعلنا المسلمين كالمجرمين.

لابد من يوم هتتحاسب الناس دي كلها عشان تكمل الحكمة.

الإستدلال على ضرورة البعث والحساب لأنَّ هذا مقتضى الحكمة.

وطالما علمنا أنَّ الله حكيم فيلزم من ذلك أنَّ هناك بعث وحساب. وعلمنا أنَّه حكيم من خلال

سورة العلق

سورة مكية لأنَّها أول ما نزل على النبي عليه الصلاة والسلام.

وفي الحقيقة أنَّ اول ما نزل على النبي عليه الصلاة والسلام هي الخمس آيات الأُوَل فقط من سورة العلق.

نقول برده إن طبعا القصة معروفة وهي أنَّ سبب نزول الخمس آيات الأُوَل من سورة العلق هو نزول جبريل على النبي عليه الصلاة والسلام وهو في غار حراء.

القصة

تروي السيدة عائشة –رضي الله عنها– فتقول: "دَخَلَ عَلَيْهِ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ". هكذا بدون مقدمات ولا سلام ولا كلام، لم يُعرِّف نفسَه، ولم يسأل الرسول عن نفسه. يخاطبه وكأنه يعرفه من زمن، ويقول له اقرأ، والرسول لا يدري أي شيء يقرأ؛ فالرسول أُمّيّ؛ لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وهو يقول له اقرأ؛

فقال –صلى الله عليه وسلم–: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ". لم يسأله الرسول –صلى الله عليه وسلم– مَن أنت؟ وماذا تريد؟ فقد بُهت بدخوله عليه فجأة، وقوله له اقرأ.

قال الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "ما أنا بقارئ". ففوجئ برد الفعل الذي أفزع الرسول –صلى الله عليه وسلم–؛ إذ اقترب هذا الرجل من الرسول، ثم احتضنه بشدة. يقول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي (احتضنني) حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ". والرسول –صلى الله عليه وسلم– لم يكن ضعيفًا، بل كان قوي البنية. وكل الرسول الكريم: "ثم قَالَ اقْرَأْ (للمرة الثانية)، قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ (المرة الثالثة). فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فقال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي".

وهنا نقف؛ فما هي الحكمة من الشدة والقوة في التبليغ؟ ذلك ليعلم –صلى الله عليه وسلم– أنه لا يحلم، وأنه يعيش واقعًا حقيقيًّا، وأن الكلام الذي سيُتلى عليه الآن يحتاج إلى تركيز ووعي، وكأنه يقول له: "لست تحلم يا محمد؛ هذه حقيقة". ثم قَالَ له:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)

بقية سورة العلق برضو نزل بردو في مكة لكن بعد حين

بعد كده النبي عليه الصلاة والسلام عاد إلى خديجة "رضي الله عنها" يرجف فؤاده كما جاء في الحديث. وهو يقول "دثروني دثروني""زملوني زملوني "، وحكى لها ما حصل.

فقالت كلمتها الشهيرة :- (والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق).

وذهبت به رضي الله عنها وارضاها إلى ورقة ابن نوفل وكان رجلاً تنصَّر، ويفهم في كلام أهل الكتاب، فلما سمع الحكاية من النبي عليه الصلاة والسلام أخبره أن هذا وحيٌ، قال:هذا هو الناموس الذي أنزل على موسى، و الناموس يعني صاحب السر أو المقصود به جبريل عليه السلام.

يا ليتني فيها جزعاً إذ يخرجك قومك، فقال: أومخرجيَّ هم؟! قال: ما أتى أحد بمثل ما أتيت به إلا عودي.

أول شيء ينزل "اقرأ"، هذا شيء ملفت للغاية! اقرأ!!

أول ما نزل اقرأ؟! هذه أمة اقرأ التي للأسف الآن لا تقرأ.

أول شيء إشارة إلى أهمية التعلم، والتعلم عن طريق القراءة خصوصاً، وما زال التعامل مع القراءة هو أنفع أنواع التعلم على الإطلاق، اقرأ وتعلم وازدد، فإنك تزيد إيماناً بالقراءة، قراءة القرآن، قراءة في العلم، قراءة في كتب أهل العلم، قراءة في حتى العلوم الطبيعية تزيدك إيماناً.

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)

ما معنى اقرأ باسم ربك؟ الباء هنا المقصود بها _والله تعالى أعلم _الاستعانة، اقرأ باسم ربك أو الاستفتاح، بمعنى: اقرأ باسم ربك أي اقرأ مستعينا بالله تعالى، اقرأ مستفتحاً باسم الله تعالى

إذا قرأت أي قراءة فاقرأ وأنت تستعين بالله سبحانه وتعالى، طبعاً النبي عليه الصلاة والسلام أصلاً لا يقرأ ولم يقرأ عليه الصلاة والسلام من شيءٍ مكتوب طوال حياته، ولكن كانت قراءته من الترديد والحفظ عليه الصلاة والسلام

هذا فيه بيان اقرأ باسم ربك، يفهم من ذلك قطعاً أن المقصود اقرأ ما يرضي الله، ما يرضي ربك، فإذا أنا كنت اقرأ أو ساقرأ الآن في شيء ما وأنا مطلوب مني أن اقرأ مستعيناً بالله مستفتحاً باسم الله هذا يفهم منه أن المطلوب أن تقرأ قراءة نافعةً ولا تقرأ في التفاهات ولا تقرأ في المحرمات، لا تقرأ في الأبراج والطالع، لا تقرأ فى الروايات الجنسية الفاحشة والروايات التي فيها كلام فاحشٌ فيه كلام يستحي منه الإنسان.

كيف ستقرأ باسم ربك إذا كنت ستقرأ في تفاهاتٍ وغيبةٍ وظلمٍ وبهتانٍ؟!!

هذا إشارةٌ إلى أنه ينبغي على الإنسان أن يقرأ قراءةً تنفعه يوم القيامة، تنجيه عند الله سبحانه وتعالى

والله لولم يكن هناك توثيق وكتابة وكانت العلوم فقط في الأذهان جل العلوم كان يضيع،لأنه من يستطيع أن يحفظ كل هذا؟ اذ لم يكن هناك ثم قلم وكتابه وأوراق ودفاتر وكتب ومجلدات والله لكان الأمر مأساه ،لظل الإنسان في نفس المكان لا يتقدم ابدا في علم ولا في شيء ولا يفهم،لان كل شيء في الذهن بيضيع وينسي و يموت بموت صاحبه، فالحمد لله الذي جعل الإنسان له قلم يكتب ويوثق هذا العلم

وهذا فيه الشرف أن الإنسان يكتب،لذلك ننصح دائما اللي يسمع درس أو يحضر محاضره لازم يكون معاك ورقه وقلم، لازم تكتب

خذ قاعده: علم غير مكتوب هو علم على وشك أن يفقد،لو مكتبتوش ستنساه يوم القيامة وستفقده وستندم،لك أن تكتب هذه الكلمات.

(الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)

القلم دون الإنسان الحقوق،دون الإنسان الوصايا ،الوصية ،الشهادات، الأخبار والتاريخ،لولا القلم لضاع علم السلف ولنسي العلم، فلقد أعطى الله الإنسان العلم وأعطاه الذهن والكتابة واليد التي يكتب بها،ودعم هذا بالكف ودعم الكف بالساعد،لو بس تأملت نفسك وانت بتكتب بتستعمل كام حاجه ،كام اصبع ،حركة الذراع، الساعد ساند بيه،كل حاجه من دي داخلة في علم بالقلم.

كل عظمه وكل سلامه فيك مؤثر ،انت لو بس دي أتنت كده متعرفش تكتب .

(عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

لم يكن الإنسان هذه العلوم،والان الإنسان يتكبر بالعلم ويقول استغنينا عن الإله، من الذي علمك ايها الانسان الجاهل؟

(كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى)

متى يطغى الإنسان؟ إذا توهم أنه استغنى، لذلك جاءت الآية **{أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى}** لم يقل أنه استغنى ولكن قال **{أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى}** وهو في الحقيقة لم يستغني عن الله سبحانه ولا يقدر

فمتى يستغني الإنسان عن الله! أنت لا تستغني عنه في كل لحظه ، النفس دا محتاج فيه الله،دقه القلب،جريان الدم في العروق،اعصابك اللي هي تفضل شغاله متقفش، كل دا يحتاج إلى الله ولكن الإنسان المغرور لما خد شويه علم راي(ظن) أنه يستغني،فلما ظن أنه استغنى طغى وكفر،

*طغي: أفسد، وعمت الفوضى ،بمجرد ما يبعد الإنسان عن الله مش بيعمل حاجه حلوه او بيعمل حاجه كويسه،بالعكس علطول سبحان الله بيتحول الي الفوضي والي الفساد وإلى ضياع الأخلاق

العودة الى الله هي العودة إلى الأخلاق والدين القويم والصلاح لذلك العكس بقي:

إذا كان الإنسان يريد أن ينصلح حاله دائما لابد أن يلزم منازل الفقر،احلي حاجه في الإنسان ي جماعه أن يلازم الفقر لله سبحانه وتعالى وأن يشعر دائما شعورا يقينيا أنه فقير جدا الى الله لا يستغني عن الله طرفة عين ولا أقل من ذلك(الفقر).

من تيقن أن الله يراه هو أحسن الناس (أن تعبد الله كأنك تراه) هذا أعلى شيء، (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) وهذا أمر جيد.

{كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ}

{كَلَّا} ← يعني ليس الأمر كما قال وليس الأمر كما فعل هذا الناهي فإنه لا يقدر أن يفعل ما فعله و فعلًا حاول أبو جهل يصد النبي عليه الصلاة والسلام عن الصلاة وأول ما اقترب منه رجع بسرعة يجري ووشه منتقع مصفر قالوا له مالك؟! قال مجرد أن اقتربت منه رأيت هولًا ونارًا وأجنحة، رأيت فحلًا من إبل، والله لو اقتربت من محمد لأكلني! {كَلَّا} لا يقدر على ذلك ولا يستطيع ذلك.

ثم قال: {كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ} هذا المغرور عن فعلته {لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ}، سبحان الله وكأن كل واحد عاصي مجرد ما ينتهي ربنا هيسامحه، إنتهي بس وتوقف، ربنا قال لأبو جهل {كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ} إذًا لو انتهى أبو جهل والله لسامحه الله لو دخل في الإسلام، {لَئِن لَّمْ يَنتَهِ} أو لو مات على كده {لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ}

يعني إيه {لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ} ؟

ناصية الإنسان هي الجزء المقدَّم من رأسه

{لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ} ← معناها سنأتيه مجذوبًا لنأخذنَّه يعني إلى النار، لنأخذنه إلى النار مجذوبًا من مقدِّم رأسه.

{نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}

يعني هذا الشخص كاذبٌ في أقواله، مخطئٌ في أفعاله، أقواله كذَّاب فيها، أفعاله خاطئ فيها، فالناصية هنا تعبير عن الشخص وممكن أن يعبر بالجزء عن الكل.

وقيل قول تاني {لَنَسْفَعًا} ← من السفعة والسفعة هي السواد الذي يكون في الوجه، دي حاجة في اللغة، السفعة هي السواد الذي يكون في الوجه.

{لَنَسْفَعًا} تأتي في اللغة بمعنين عشان برضو نخلص القولين دول:

القول الأول ← لنسفعًا : تأتي تناول الشيء باليد يُقال عنه لنسفعًا.

القول الثاني ← يطلق على اللون الأسود.

- فـ على القول الأول لنسفعًا أى تناول الشئ باليد اللي هو قولناه ← لنأتينَّ به مجذوبًا من مقدم رأسه ونلقي به في النار.

▪ لنسفعن من السفعة وهي اللون الأسود ← يعني سنجعل له سوادًا في ناصيته تكون علامة مميزة له يوم القيامة.

{فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ}

← يعني فليدعو أصحابه ويدعو كل من يؤيده وليدعو كل من ينصره كما قال أبو جهل هو قال كده قال أيهددني محمد! على ما يتهددني محمد وأنا أكثر أهل الوادي ناديًا !؟

{سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ}

والزَّبانية ← هي ملائكة العذاب، وما أدراك ما ملائكة العذاب! واحد منهم يكفي يُهلك أهل الأرض جميعًا وأمثالهم،فإنهم سيدفعونه إلى العذاب الشديد والزَّبن يطلق على الدفع، فسمّوا الزبانية لأنهم يدفعون، الزبن (أى الدفع)، سموا الزبانية لأنهم يدفعون أهل الشرك والكفر والضلال والإجرام يدفعونهم دفعًا ويشتدون عليهم.

ثم قال الله للنبي عليه الصلاة والسلام

{كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩}

إذا علمت قوتنا يا محمد، وإذا علمت على من تتوكل وإلى من تلجأ وإلى من تركن فإنك لا تخاف، وهكذا كل من علم قدر الله وقدرة الله وقوة الله وعلم أنه على الحق المبين فإنه يكون قويًا في الحق لا يلين أمام الباطل، لا يخضع للباطل، لا يساوم، لا يداهن.

{كَلَّا لَا تُطِعْهُ} ← أمر واضح، فلا تغتر بكثرة ناصريه فإنك متوكل على الله ولا تخف واستمر في التزامك، إستمر في هدايتك، إستمر في طلبك للعلم، إستمر في طريقك إلى الله

{وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩} ← كل ما تسجد لله وتصلي أكتر كل ما تقترب من الله سبحانه وتعالى، كلما اقتربت منه علمت أنك قد ركنت إلى القوي الشديد، علمته بأسمائه وصفاته ورأيته مستوٍ على عرشه يدبر الأمر، ينصر المظلوم، ينتقم من الظالم، لا يعجزه شيء سبحانه وتعالى، فإذا لم يكن لك سجود كثير فإنك لن تقترب وإذا لم تقترب ضعفت عن معرفة الله، وإذا ضعفت عن معرفة الله خفت من كل أحد، ولكن كلما سجدت إقتربت، وكلما اقتربت لجأت، وكلما أحسنت التوكل وعرفته سبحانه وتعالى كنت قويًا في الخير، قويًا في الحق، لا تطع الكافرين لا تطع المنافقين، ثابت في إلتزامك، فليكن لك نصيب من العبودية عظيم، واسجد دائمًا واقترب، إقرأ كلما قرأت تعلَّمت، كلَّما ازددت علمًا كلَّما ازددت تواضعًا يظهر ذلك في عبودية وسجود واقتراب من الله سبحانه وتعالى.

والسجود هنا قد يطلق على السجود الحسى وقد يطلق على السجود عمومًا اللى هو معناه الخضوع لله سبحانه وتعالى ، وهذه طبعًا موضع سجدة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعلّمنا وأن يبصرنا أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الاعمال جزاكم الله كل خير.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إلىك.

لا تنسونا ووالدينا وأهلنا من صالح دعواتكم